
حكايات الفكاهة والحكمة لإيسوب
الثعلب والغراب

حكاية الفكاهة والحكمة
للفيلسوف إيسوب

٣

الثّعلبُ والغُرابُ

وحكايات أخرى

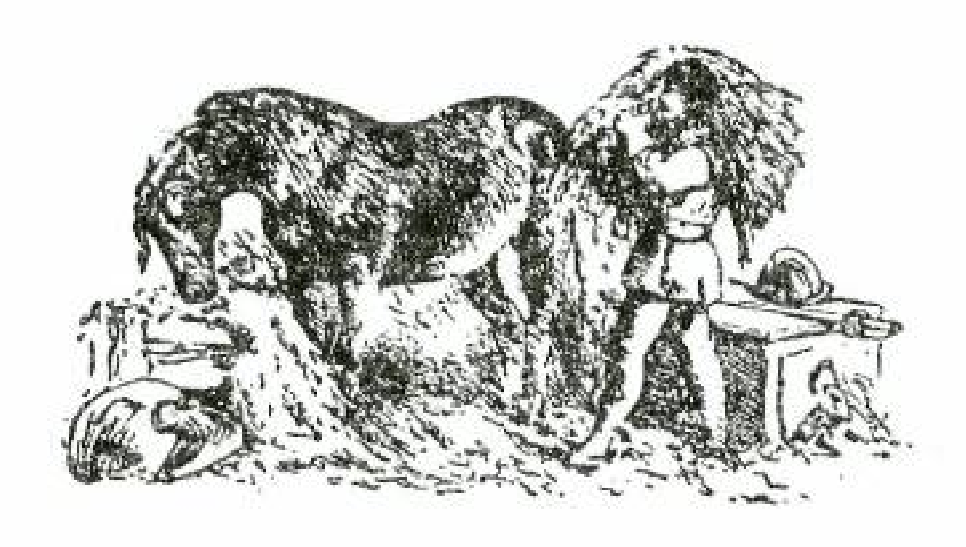
ترجمة

مصطفى السّقا　　سعيد جودة السحار

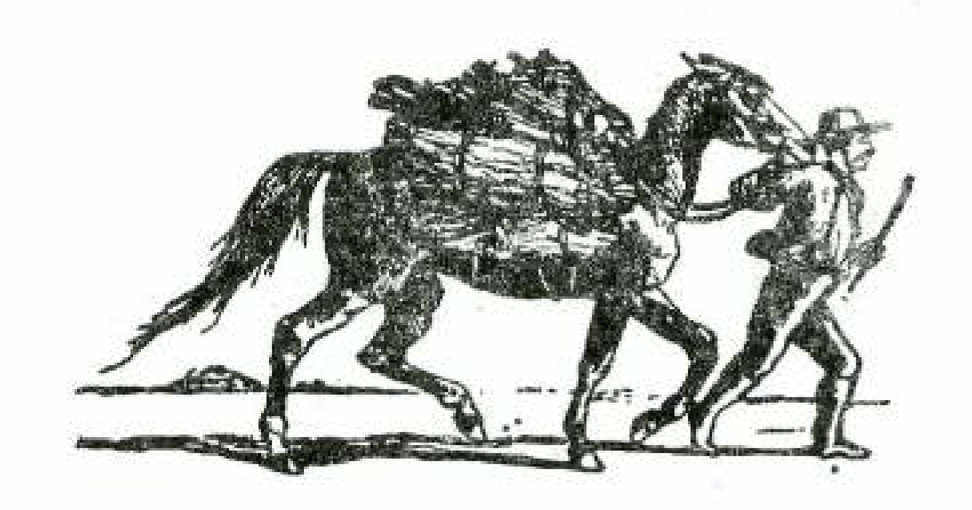
الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

فهرست

١ ـ الحصان وراكبه



كان فارسٌ مَعْنِيًّا بجوادِه ، يعتبرُه ساعدَه في المُلِمَّات ، وخاصةً إِبّانَ الحرب ، وكان يعطيهِ ما يكفيه من الدَّريسِ والذُّرَةِ والشّعير . فلما وضعتِ



الحربُ أَوزارَها ، لم يكن يَعْلِفُهُ إلا التِّبن ، وأخذ يُحَمِّله الأَحمالَ الثقيلةَ من الحطب ، ويبتذِلُهُ في كثيرٍ من ضروبِ الخدمةِ المُذِلَّة ، ويسومُه سوءَ المعاملة. فلما قامت الحربُ ثانية ، ودُعِيَ الفارسُ لينتظِمَ في صفوفِها ، وضع على ظهرِ حصانه عُدَّةَ الحرب ، وامتطى صهوتَه بدرعِه الثقيلة ، فعجَزَ الحصانُ عن



حملِه ، وقال لصاحبِه : لِتذْهَب الآنَ إلى الحرب راجلا ، فإنَّك قد صيَّرتني حمارًا وقد كنتُ جوادا ، فكيفَ تنتظرُ منّي أن أتحوَّلَ في لحظةٍ من حمارٍ إلى جواد؟

٢ ـ بين المعدة والأعضاء

إِئْتمرتْ أَعضاءُ الجسم بالمَعِدَة ، وقُلنَ لها : لماذا نكدحُ ليلَ نهارَ لتحقيقِ رغباتِك ، على حينَ أَنَّكِ لا تعملينَ شيئا ، بل تتمتعينَ بأَطيبِ الطعامِ والشرابِ دونَنا ؟

وأَنْفَذَ الأَعضاءُ وعيدَهنّ ، فلم يُقدِّمْن مساعدتَهنَّ إِلى المعِدة . فَسُرعانَ ما دبّ الوهْنُ إِلى الجسمِ كلِّه ، وندِمتِ اليدانِ والقدمان ، والفمُ والعينان ، على حماقتِهن ، ولكنْ بعدَ فواتِ الأَوانِ .

* * *

الناسُ للناسِ من بدوٍ ومن حضرٍ
بعضٌ لبعضٍ وإِن لم يشعروا خدَمُ

٣ ـ الكرمة والجدى



كانت كَرْمَةٌ فى زمنِ القِطافِ مُخْضَرَّةً بالورق ، مُزدانَةً بالثَّمَر ، فمرَّ جَدْىٌ وعاثَ فيها ، وأَكلَ عناقيدَها النَّاضِجَة ، وقَطَعَ أَوراقَها الغَضَّة ، فقالت له الكَرْمة : لماذا تقطعُ أوراقى ، وتُلحقُ بى مثلَ هذا الضَّرَر ، لغيرِ سبب ؟ أَلم يبقَ فى الحقولِ كَلأٌ تَرْعاه ؟

أَلا إِنَّ القِصاصَ العَادِلَ سيلحقُ بك عنْ قريب ! لئن قطعتَ أَوراقى ، وأَعريتَنى حتى جذورى ، لأُعِدَّنَّ النبيذَ الذى يُصبُّ عليك ، عندما تُقَدَّم للتَّضحيةِ قُربانا .

٤ ـ جوبتر[1] والقردة

أَعْلَنَ جُوبِتر جميعَ حيواناتِ الغابة ، أَنَّ لديه جائزةً مَلَكيةً حسنة ، لكلِّ أُمٍّ يكونُ ولدُها أجملَ أترابِه . فكانتِ القِرْدةُ فيمن رَغِبْنَ فى هذِهِ المُباراة ، وعَرَضت ، فى كثيرٍ من الحَنانِ والعطف ، قِرْدا صغيرا مُفَلْطَحَ الأَنف ، أَمرطَ الشعر ، مُشَوَّهَ الخِلقة ، ورشَّحَتْه لنيلِ الجائزة الموعودة . فعجّت الحيواناتُ كلُّها بالضَّحِكِ عند تقديمِها ابنَها ، فقالتْ لهنَّ فى إِصرار: أَنا

---

(١) كبير الآلهة عند اليونان القدماء .

لا أَدرى أَينالُ ابنى الجائزةَ أَمْ لا ينالُها ، ولكنّى أعتقدُ أَنّهُ أعزُّ هؤلاء جميعا ، وأَملحهُن وأَجملُهن فى عينى .

* * *

القِرد فى عين أُمه غزال .

كل فتاة بأَبيها مُعْجَبَة .

٥ ـ الأرملة وخادمتاها الصغيرتان

كانت أَرمَلةٌ مولعةً بتنظيف بيتِها ، وكان لها خادمتانِ تقومانِ بخدمتِها ، وقد اعتادت أَن توقظَهما فى الفجر ، عند صياحِ الدّيك . فتضايَقتا من ذلك ، وعزمَتا أَن تذبحا الدّيكَ الذى يوقِظُ سيّدتَهما فى ذلك الوقت المُبكّر . فلما ذبحتاه ، لم تَعْرِفْ سيدتهما الوقتَ الذى

كانت تعرِفه بصياحِ الديك ، فصارت توقِظُهما من نصفِ الليلِ لتشتغِلا : فعلِمتا أَنهما جَرَّتا على نفسيهما بلاءً أَشد .

* من لم ينظر فى العواقب ، لم يأْمن أَن يصيبه الشرّ من حيث يلتمس النفع .

٦ ـ الدرفيل والحيتان والإسبرطة

قامتْ حربٌ شعواءُ بين الدرافيلِ والحيتان ، فلما حَمِيتِ المعركَة ، رفعتْ إِسْبَرطَةٌ رأَسَها من الماء ، وقالت : إِنى أُحبُّ أَن أَتوسَّطَ بينكُنّ ـ إِذا رضَيْتُنّنى ـ لأَحْسِمَ النّزاع ، وأُقِرَّ السّلام . فأَجابها درفيل : لأَنْ نفنَى فى معارِكنا ، أَهونُ علينا من تدخُّلِك فى خاصِّ أُمورنا .

٧ ـ العصفورة والثعبان والمحكمة

عادتْ عُصفورةٌ من الغُرْبة ، وكانتْ تألفُ الناس بطبعِها ، فاتّخذتْ عُشَّها فى جِدار مَحْكمة ، وباضتْ فى العُشِّ وفرّختْ . وانسابَ ثعبانٌ من جُحرٍ بالجدار ، فسطا على العُشّ ، وأكل الفِراخ .

فلما رجَعَتْ أُمُّهن ، وجدتْ عُشَّها خاليا ، فصاحتْ باكية : يالى من بائسةٍ ضعيفة ! أَفى هذا المكانِ الذى تُصانُ فيه حقوقُ الناس جميعا ، أُظْلَمُ أنا وحدى ؟

٨ ـ الصقر والحدأة والحمام



فزِع الحمامُ عندما رأَيـنَ الحِـدأة ، ودعـونَ الصَّقْـر ليحمِيهُـنَّ ، فأَقبل من ساعته . فلمـا سَـمَحْنَ لـه بدخول الجديلَة ، وجدْن أَنَّهُ قد عـاثَ فيهـا فسـادا ، وقتلَ منهُنَّ فـى يـومٍ واحـد ، عـددًا أَكـبرَ ممـا تخطَفُـه الحِدأَةُ فى عام كامل .

إِذا استشفيْتَ من داءٍ بداءٍ

فأَقتلُ ما أَعـلَّك ما شفاكا

٩ ــ الجــرتان

حمل نَهرٌ مع تيّارِهِ جَرَّتين ، إِحداهُما مـن الفَخّـار ، والأُخرى مـن النُّحـاس ؛ فقـالت جـرَّةُ الفَخّـارِ لجـرَّةِ النُّحاس : أَرجو أَن تبتعِدى عنى . ولا تقرُبـى منّـى ، فإنّكِ إِنْ لَمستِنى لمسةً خفيفـة ، تحطمـتْ ، وأَنـا لا أُحبُّ أَن أَقتربَ منكِ على أَيّةِ حال .



* خير الأَصدقاء من كان كُفْئًا لصديقه ، فإِن شبيه الشيء منجذب إِليه بطبعه .

الأَرواحُ جنودٌ مجنّدة : ما تعارف منها ائتلف ، وما تَناكَر منها اختلف .

١٠ ـ الذئب والراعى

وجد راع ذات مرّةٍ جَرْوَ ذِئب ، فأَخذه وربّاه ، وعلّمه أَن يخطِفَ له الحُملانَ من غنمِ الجيران . فلما حقّق الذئبُ ما أَراد منه الراعى ، قال لمعلّمه : أَما

وقد علّمتنى السرِقة ، فلتأْخذْ حِذركَ منّى ، فـإنّك لا تأْمنُ أن أسْطُوَ على بعضِ غنمِكَ أنْتَ .

* إذا أغريتَ بالشّر فلا تـأْمنْ مـن أن يصيبـك منـه نصيب .

* * *

﴿واتّقُوا فِتنةً لا تُصِيبَنّ الّذين ظلموا منكم خَاصّة﴾.

(قرآن كريم)

١١ ـ السّرطان وأمـه

قالتْ سَرَطانَةٌ لابنِها : لمـاذا تمشى مـائلا إلى جنبٍ يا ولدى ؟ إنّى أُفضّلُ كثيرا أن تعتدل فى سيرك .

فأجابها السّرطانُ الصّغير : حقّا ما تقولين يا أُمّـاه ؛ وإنْ عرّفتِنى كيـف أعتدل فى سيرى ، رجوت أن أفعل .

فحاوَلتِ الأُمُّ نفسُها ذلك ، فلم تقدِرْ عليه ، وفطِنَتْ صاغرةً إلى تعريضِ طفلِها .

* * *

وينشَأُ ناشئُ الفِتيانِ منّا
على ما كان عوَّده أَبوه
يَنْشَأُ الصغيرُ على ما كان والدُه
إن الأُصولَ عليها ينبت الشجرُ

١٢ ـ الأب وبنتاه

كان لرجُلٍ بنتان ، تزوَّجتْ إحداهُما من بستانيّ ، وتزوَّجت الأُخرى من صانِع آجُرّ ؛ وذهبَ الرَّجلُ مرَّةً يزور ابنته الّتى تزوجتْ من البستانىّ ، فسأَلها عن حالِها ، وكيف تجرى أُمورُها ؛ فقالتْ له : إنَّ

كلَّ شيء على ما أَشْتهي ، ولا أَتَمَنَّى إلاّ أَن تُمطِر السماءُ مطرًا غزيرا ، يُروى الزرعَ إرواءً كافيا .

ثم إنّه ذهب لزيارةِ ابنته الأُخرى ، فسأَلَها عن حالِها فأَجابته : إنني لا يُعوِزُني شيء ، وكلُّ ما أَرضاه أَن يستمرّ الجَفاف ، وأَن تطلُعَ الشمسُ ساطعةً حامية ، حتى يجِفّ الطُّوب . فقال لها : إنّ أُختَكِ تتمنّى المطَر ، وأَنتِ تتمنّينَ الجفاف ، وأَنا لا أَدرى مع أَيّتِكُما تكونُ أَمانِيّ ؟

* * *

بذا قضَتِ الأَيامُ ما بين أَهلِهَا :

مصائبُ قوم عندَ قَوْمٍ فوائدُ

١٣ ـ اللص وأمه



سَرق صبيٌّ دفترًا من بعضِ زملائِه ، ورجَعَ به إِلى أُمِّه ، فلم تنْهَهُ ولم تزجُرْه ، بل زيَّنتْ له ما صنَع . وفي مرةٍ أُخرَى سَرَق مِعطفًا وأَحضره إِليها ، ففرِحت به ، وأَثنتْ عليه . وبلغ الولدُ مبلغَ الشُّبَّان ، وتدرَّجَ إِلى سَرقةِ أَشياءَ أَنفس ، حتى ضُبطَ متلبِّسًا

بجُرمِه ، فكبّلتْ يداه وراءَ ظهرِه ، وسيق إلى القتــل ؛ فتبعتْه أُمُّه فى زحمةِ النّاس ، وهى تضرِبُ صدرَها مــن شدةِ الْحُزن . فقال الشّاب : إنّــى أُريــد أَن أُسِــرَّ فــى أُذُنِ أُمّى كلاما ، فلما اقتربَتْ منه ، عضَّ على أُذُنِهــا بأَسنانِه ، فقطعها . فرمته أُمُّهُ بالعُقوق ، فقال لها : لــو أَنّكِ ضربتِنى وزجرتِنــى عندمــا سـرقتُ ذلــك الدفــترَ أوّلَ مرة ، وأَحضرتُــه إليــك ، لمــا وصلــتُ إلى مــا وصلتُ إليه ، ولما كانتْ خاتمتى هذه المِيتةُ الشّنيعة .

* * *

نفــسُ الطفــلِ صحيفــة بيضــاء ، تَخُــطُّ فيهــا الأُمُّ مــا شاءت .

إنما ينفعُ التأْديبُ والزجر ، عندَ أوّل الخطإِ .

١٤ ـ الشيخ والموت

كانَ شيخٌ يقطعُ الأَخشابَ من الغابة ، ويحملها إلى المدينةِ ليبيعَها . وفي ذات يومٍ أَجهدَهُ السَّيرُ فجلس في جانب الطريق ، وأَلقى حِملَهُ على الأَرض ، ونادى الموتَ ليأْتِيَ ويُخلِّصَه من كدِّ الحياة . فجاءَ لهُ الموتُ من ساعته ، وسأَله : لمَ دَعوتَني ؟ فأَجابه الشيخ : لترفَعَ ذلك الحِملَ من الأَرض وتضَعَه على عاتِقي ثانية .

* * *

أَرى كلَّنا يبغي الحياة لنفسِه
حريصا عليها مُستهاما بها صَبَّا

١٥ ـ شجرة الشربين والعليق

قالت شجرةُ شِربين لعُلّيق مُفاخِرة : أَنـتَ لا يُنتفـعُ بـك فـي شـيءٍ مُطلقـا ؛ أَمّـا أَنـا فأُستعملُ فـي بنـاءِ السُّقوفِ والمنازِل .

فأَجابها العُلّيق : أَيتها المخلوقةُ التّعِسة ، لو ذَكـرتِ الفـؤوسَ والمناشـيرَ التـي تجتثُّكِ مـن فـوقِ الأَرضِ ، لتمنيتِ لو أَنّكِ خُلقتِ عُلّيقا ، لا شجرةَ شِربين .

١٦ ـ الفأرة والضفدع والصقر

أَحدثتْ فأْرةٌ في يـومٍ نَحْس ، عَلاقـةً مـع ضِفـدع يعيـشُ معظـمَ وقتِـه فـي المـاء . وفـي ذاتِ يـوم عـزم الضِّفدعُ أَن يغدِرَ بالفأْرة ، فربط رجلَهـا إِلى رجلِـه ، وقادها أَوّلا ، وهمـا مربوطـان ، إِلى المرعـى ، حيـث



اعتادا أَن يبحثا عن قوتهما . وما زال يستدرِجُها نحو الغديرِ الذى يعيشُ فيه ، حتى وصلا إلى حافتِه ؛ فلم يلبثْ أَن قفز فى الماءِ فجأَة ، وجرّ الفأْرةَ معه ، وأَخذ يسبَحُ ويقفِزُ ويَنِقُّ نقيقا ، كأَنما قضىَ من مأْرَبِه وَطَرا . أَما الفأْرةُ المسكينة ، فقد ماتتْ من ساعتِها ، ثم طفتْ جثّتُها على وجه الماء ؛ فبَصُرَ بها صقر ، فانقضّ عليها ، وأَنشبَ مخالِبَه فيها ، وطار بها ؛

وكان الضِّفدعُ لا يزالُ مربوطا إلى ساق الفأْرة . فأُخذ معها أَسيرًا ، وتغدَّى الصقرُ بالفأْرة ، ثم تعشى بالضِّفدع .

* * *

من يزرعِ الشرَّ يحصُد فى عواقِبه
ندامــــةً ، ولحصد الشرّ إبانّ

١٧ ــ الصياد وشبكته

أَلقى صيادٌ شبكته فى الماء ، فحاشتْ كثيرا من السَّمك ، وعالَجها بمهارة ، فاستطاع أَن يسحَبها وفيها جميعُ السَّمكاتِ الكِبار ، لكنّه لم يستطعْ أَن يمنعَ السمكَ الصّغارَ أَن تُفلِتَ من عُيونِ الشبكة ، وتعودَ إلى البحرِ ثانية .

* المصائب الكبيرة تقع على رءوس الكبار ، ويسلم من أذاها الصغار ، كالعواصف : تحطم الأشجار العالية . ويسلم منها صغار الشجر .

١٨ ـ الذئب والشاة



عضّت الكلابُ ذئبًا عَضًّا مُؤلما ، وجرحته جروحًا بليغة ، اضطرّته أن يقْبَعَ فى وِجَارِه ، عاجِزا عن كسبِ حاجته من الطعامِ والشّراب . فمرتْ به شاة ، فناداها وسألها أنْ تأْتِيَه بشربةِ ماء من مَجرًى قريب ، وقال لها : إنّك إنْ كفيتِنى أَمرَ الماء ، فسأَحتالُ لنفسى فى أَمر اللحم ، فقالت الشاة : أَجَلْ ، إنّى إنْ أَحضرتُ لكَ الشّراب ، فستجعَلُنى من غيرِ شك ، أَكفيكَ أَمرَ اللّحمِ أَيضا .

* * *

ثوب الرياءَ يشف عما تحته

فإِذا اكتسيتَ به فإنك عارى

١٩ ـ الرجل المعضوض

عضَّ كلبٌ رجُلا ، فخرجَ يلتَمِسُ ما يشفيهِ من عضَّتِه . فصادفَ صديقًا له ، وأخبره بقصَّتِه . فقال له الصَّديق : إنْ أردت أنْ تبرأَ ، فخذْ لُقمَة ، واغمِسْها فى دمِ الجُرح ، ثم اذهبْ وأَطعِمْها الكلبَ الَّذِى عضَّك . فضحِك الرَّجُل من تلكَ النَّصيحة ، وقالَ له : ويحَك ! لو أنَّنى فعلتُ ذلك ، كنتُ كأنىّ أُحَرِّضُ كلَّ كلبٍ فى المدينةِ على أن يَعضَّنى .

* لا تُحسِن إلى الأشرار ، فإن إحسانك إليهم ، يجرئهم عليك ، ويُطمعهم فى إيذائك .

٢٠ ـ السماك والصياد

رجَع صائِدُ حيوانٍ من الحَقْل ، ومعه صيدُه وكلابه ، فقابل صيّادَ سمك يحمل سَفَطًا مَملوءًا سمكا . فودَّ كلاهُما لو يحصُلُ على ما بيد الآخر ، فاتفقا على أنْ يتبادلا صيدهما ذلك النّهار ، وقد سُرَّ كلٌ بما ناله . واستمرّا يتبادلان الصَّيدَ مُدّةً طويلة ، فقال لهما بعضُ جيرانهما : لو أنّكما استمررْتُما على ذلِك ، لكرهتما لذة المُبادَلةِ بتكرارِها ، ولتمنّى كل منكما مرّةً ثانية ، أَن يحتَفِظَ بثمرةِ سعيه لنفسه .

٢١ ـ الكلبان

كان لرجُلٍ كلبان : أَحدُهما سَلوقِيٌّ للصيد ، والآخَرُ أَهْلِيٌّ لِحراسةِ المنزِل . وكان كُلَّما رجعَ من نُزْهتِه في الصَّيد ، أَعطى كلبَ الحراسة نصيبا موفورا من غنيمتِه . فاغتاظ السَّلوقيُّ من ذلك ، وعيَّر زميلَه بقوله : إِنَّ من المؤلم أن أَقومَ بكُلِّ ذلك الجَهدِ وحْدى وتنعمَ أَنتَ هنا بثمارِ كَدِّى .

فأَجابهُ كلبُ الحِراسة : لا تلُمنى يا صاحبى ، ولُمْ صاحبنَا الّذى لم يعلِّمنى أن أَكسِبَ طعامى بنفسى ، بل عوَّدَنى أَن أَعتَمِد فى معاشى على غيرى .

* * *

وينشأُ ناشئُ الفِتيان منا على ما كان عوّده أَبوهُ

٢٢ ـ الثعلب والغراب



خطفَ غُرابٌ قطعةَ لحم وطار بها إلى غصنِ شجرة ، مُمسكا بِها فى مِنْقارِه . فرآه ثعلب ، واحتالَ ليأْخذَ منه قطعة اللّحم ، فقال : للهِ ما أَحلاك أَيها الغُراب ، وأَبْهَى طلعتَك ! ليتَ صوتَك يعدِلُ

جمالك ، إذن لكنت ملكَ الطُّيورِ غيرَ مُدافَع ؟ فاغترَّ الغرابُ بذلك الثناء الكاذب ، وأَراد أن يُبيِّنَ للثعلبِ أَن صوتَه جميل ؛ فأَخذ ينعِقُ ويَصيح ، فسقطتْ قطعة اللَّحم من فمِه ، فأَسرعَ الثعلَبُ والتقطها ؛ وقالَ للغُراب : أَيُّها الغرابُ الأَحمق . إنَّ صوتَك لا عيب فيه ، ولكنَّ العيبَ كلَّ العيبِ فى فطنتك .

٢٣ ـ الحمار اللعوب

صعِد حمارٌ إلى سطحِ منزِل ، وأَخذ يعدو ويَقْمِص ، حتى كسَّر بلاط السَّقف . فطلع إليهِ صاحبُ المنزِل وأَخذ يسوقُه أَمامه ، ويضربه بهراوَتِه ضربا موجعا .

فقال الحمار : يا عجَبا ! لقد رأَيتُ القِردَ يفعل ذلك أَمس ، وكنتم تضحكون منه ، وتطربونَ له ،

حتى تكادوا تستلقون ، كأنّه أتاحَ لكم تسليةً عظيمة .

* * *

ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه .

٢٤ ـ العجوز وجرة النبيذ



وجدَتْ عجوزٌ جرَّةً فارغة ، كانت تحوى نبيذا مُعتّقا ، لا تزالُ تنبعثُ منها رائحتُه الجميلة ، لقربِ

عهدِها به ؛ فقرّبَتْها من أَنفِها مرات في شوق ولَهْفة ؛ ثم قالتْ وهي تُقلّبُها بين يديْها : ما أَجودَ النبيذَ الّذى يُخلّفُ في وِعائِه مثلَ هذا الشّذَا .

* العمل الصالح يخلّدُ ذكر صاحبه .

٢٥ ـ الأرملة والخروف

كان لأَرملةٍ عجوزٍ خروفٌ واحد . فأَرادتْ في موسِمِ الجَزّ أَن تحصُلَ على صوفِه ، وأَلاّ تغرَمَ نفقةَ جَزِّه ، فجزّته بنفسِها ، ولكنها لم تكنْ صَناعَ اليد ، فقصّتْ لحمَ الخروفِ مع الصّوف . فقال لها الخروف وهو يتململُ من الأَلم : لماذا تُؤذينني يا سيّدتي ؟ وأَيّ وزنٍ يُضيفُه دَمي إِلى الصّوف ؟ إِنْ كنتِ تطلبينَ

لحمى ، فهذا الجزّارُ يذبحُنى فـى طرْفَـةِ عـين ، أَمَّـا إِن كنتِ تطلبينَ فَروَتى وصوفى ، فالقَصّاصُ يَجُزُّ صوفى ولا يؤذينى .

* الرخيص غال ، والغالى رخيص .